جامعة الجيلالي بونعامة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة المقياس: فلسفة معاصرة

السنة الثالثة ليسانس السنة الأكاديمية:2024/2023

الأستاذ المؤول عن المقياس: د.أ. بن رابح

a.benrbah@univ-dbkm.dz

المحاضرة الثالثة:

الفينومينولوجيا (La phénoménologie)

تنسب الفينومينولوجيا كفلسفة وكمنهج إلى الفيلسوف الألماني إيدموند هوسل (1859-1938)، وهو رياضي بالتكوين فيلسوف بالممارسة.

1) أهم مؤلفات هوسرل:

1- **فلسفة علم الحساب** (1891)،

2- **بحوث منطقية** 1900-1901. ترجمه إلى العربية موسى وهبة .

3- **الفلسفة علما دقيقا** (1911)، ترجمه إلى العربية محمود رجب، ويسمي المختصون في فلسفة هوسرل هذا الكتاب بـ مقال اللوغوس، لأنه نشر في العدد الأول من مجلة " اللوغوس" سنة 1911، واعتبر بمثابة "الصخرة التي يقوم عليها كل تفكير هوسرل"[1]،

4- **أفكار: مقدمة عامة حول الفلسفة كظاهرية خالصة** (1913)، وقد قام بول ريكور الفيلسوف الفرنسي بترجمة هذا العلم الذي أخذ عنوانا أساسيا "أفكار" (*Ideen*)، والعنوان الكامل هو Ideen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie, I.

5- **المنطق الصوري والمتعالي** (1926).

6- **تأملات ديكارتية** 1932. ويعتبر هوسرل هذا العمل بمثابة العمل الرئيسي كونه يؤسس للفينومينولوجيا المتعالية، ومضمون هذا العمل هو سلسلة من محاضرات قدمها هوسرل بجامعة

[1] انظر مقدمة المترجم للكتاب المعني، الإحالة رقم 2، ص 5.

السوربون في مدرج ديكارت سنة 1929، ونشرت يعد ترجمتها إلى الفرنسية سنة 1966. ولقد تضمنت هذه المحاضرات أهم تصورات هوسرل حول الفينومينولوجيا المتعالية.

7- **أزمة العلوم الأوروبية والظاهرية المتعالية** (1936)، ترجمه إلى العربية إسماعيل المصدق، 2008.

8- **التجربة والحكم**، صدر بعد وفاته (1939).

2) أهم منابع فلسفة هوسرل:

رغم تكوينه الرياضي الرياضي-المنطقي لقد أبدى هوسرل اهتماما بالغا بالفلسفة وساهم في ذلك قراءاته لأهم ما احتوى عليه التراث الفلسفي الغربي منذ العصر اليوناني.

أ) المذهب الشكي القديم:

إن مفردة "شك" وفي اليونانية (skeptiko) تعني من يفحص أدخلت من طرف الفيلسوف فيرون الأيلي (325-275) ق- م وكان معاصرا للإسكندر الأكبر وكان تلميذه تيمون الفيلونتي (325-235) ق.م، وقد عرفت المدريو كسوفا فيما بعد ولم تظهر من جديد إلا في القرن الثالث الميلادي خاصة مع مجيء سيكستوس أمبيريقوس (200-250) م الذي عرف الشكية بأنه ملكة معارضة الظواهر بكل الطرق المكنة، من هنا نصل بسبب تعارض الأشياء والمبررات المناقضة، فنقف عند تعليق الحكم (Kausman, 1993,p61)[2]، وتعليق الحكم هو الإيبوخي التي سيصبح تصورا أساسيا في ظواهرية هوسرل، وجوهر ومن يمارس تعليق الحكم في نظر سيكستوس يعني فيلسوف الإحراج والحيرة والحل غير الموجود. ومن هنا يعطي الشكيون أهمية كبيرة لظاهرة بالطريقة التي شرحت أعلاه، فالظاهرة حيثما كانت تغلب على كل شيء، وهذه الفكرة الرئيسية أخذت من أناكزاقوراس (parDumont, cité a2019) الذي قال : "الظواهر هي رؤية ما يبقى مخفيا"، وهكذا في رأيهم فإن المرئي يخفي الواقع الذي يبقى مخفيا أو غير مرئي (Le visible dissimule le réel qui demeure invisible)، فلا وجود لحقيقة مطلقة إذن، ولا وجود لعلم يخضع لحواس، فتعليق الحكم أو الإيبوخي تعني ظهور فلسفة نسبية لا تعترف بالمطلق.

ب) **فلسفة أفلاطون**: يعتبر أفلاطون واحدا من كبار الفلاسفة الذين تأثر بهم هوسرل والسبب في ذلك حسب بعض المختصين (جان فال (Jean Val)'وعبد الرحمن بدوي)[3] أنّ المشروع الفلسفي لأفلاطون تمثل في الوصول إلى علم كلي يشمل جميع الموجودات ونفس الهدف حرك مشروع هوسرل كونه أراد أن تكون الفينومينولوجيا علما كليا يمتاز بالدقة التي تمتاز بها العلوم الأخرى، ومن هنا كان التمييز بين عالم مثالي وعالم واقعي محسوس عند أفلاطون له صورة أخرى عند هوسرل، ذلك أنّ الماهية أي الحقيقة الثابتة موجودة في علم مثالي مفارق بينما عند هوسرل فالماهية ليت مفارقة بل موجودة في ذلك الاتصال بين الذات العارفة وذي تتوجه الموضوع له.

---

[2] نقلا عن Jean Vion-Dury. La Naissance de la phénoménologie. 2023. ffhal-04201800f

[3] سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991، ص 28

ج) **الفلاسفة المحدثين**:

1) **ديكارت**: إن التأثير الذي مارسته فلسفة ديكارت على هوسرل بيّن من خلال كتاب **تأملات ديكارتية** (1932) الذي يشكل واحدا من أهم مؤلفات هوسرل، فالتركيز الذي أخذه الكوجيتو والتجديد الذي خضع له من طرف هوسرل يبيّن بوضوح مدى تأثير الديكارتية على هوسرل، لكن هذا الكوجيتو لا يتركه هوسرل على حاله، فمن خلال "القصدية" لابد أن يكون التفكير دائما تفكيرا في **موضوع ما** ولا وجود لتفكير خالص بدون موضوع. إضافة إلى هذا التشابه فإن الفينومينولوجيا ستتميز بكونها من جهة علما دقيقا ومن جهة ثانية منهجا يوصل إلى الحقيقة. كما كان الشك الديكارتي هو الجانب الآخر الذي سيركز عليه هوسرل، وعلى أساسه يتوجه النقد إلى الفلسفة العلمية التي كانت مسيطرة في زمانه.

2) **إيمانويل كانط**: إن فلسفة كانط النقدية غطت بتأثيرها الفكر الأوروبي عموما رغم ظهور الهيجيلية، وفي نهاية القرن التاسع عشر عرفت الكانطية عودة قوية إلى الساحة الفكرية الألمانية من خلال الاتجاه الجديد الذي عرف باسم الكانطية الجديدة (Néokantisme)[4]. ومن هنا قلّ ما نجد فيلسوفا أوروبيا لم يتأثر بفلسفة كانط. وأما هوسرل فإنه استعار من كانط بعض المصطلحات الأساسية لكنه أدخل عليها تغييرات تتماشى مع فلسفته، ومن أهمها نجد مصطلح المتعالي (Transcendantale) والظاهرة (Phénomène)، وإذا دققنا النظر في نظرية المعرفة كما هي عند الفلسفتين نجد تعارضا بينهما. لأن كانت يؤسس إمكان المعرفة على مقولات الفهم والحدس، والتالي يتبنى موقفا عقلانيا خالصا، لأن هذه المقولات هي التي تصح بها المعرفة ممكنة، في حين أنّ هوسرل يرى في إمكان المعرفة مسألة أخرى سيأتي شرحها لاحقا.

3) **فرانتز برانتانو** (1838-1917) (Franz Brentano) يعتبر هذا المفكر من أكثر الذين أثروا في فلسفة هوسرل ويعترف هذا الأخير بذلك عندما يذكره في مؤلفاته بعبارة "أستاذي"، وأهم ما أخذه منه مقولة "القصدية" التي تشكل محور الفينومينولوجيا التي ميزت فلسفة هوسرل. وكانت القصدية عند برانتانو مشكلة فلسفية أخذها من الفلسفة الوسيطية حيث اعتبر الوعي غير منفصل عن الموضوع الذي يتوجه نحوه وعينا، وعلى هذا الأساس يصبح الإدراك موحدا بهذه الثنائية (الذات – الموضوع) وبهذه الصورة يصبح الإدراك فعلا وليس مجرد انتساخ الموضوع في الذات. وسيقوم هوسرل فيما بعد بالعمل شكل معمق حول فكرة القصدية لتبنى عليها كل فلسفته الفينومينولوجية، ما يجعلها تتحول إلى تصور رئيس في فلسفة هوسرل.

ونظرا لأهمية الفينومينولوجيا كفلسفة جديدة كان لها التأثير الكبير على فلاسفة القرن العشرين خاصة منهم هايدغر (1889-1976) تلميذ هوسرل، والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر (1905-1980)، لهذا

[4] وهو التيار الفلسفي الذي ظهر سنة 1870 وبقي حتى سنة 1910 ، وقد عرف اتجاهين أساسيين، مدرسة ماربورغ ومثلها ناتورب Paul Natorp ، وكاسيرر Cassirer، وايرمان كوهن Herman Cohen ، ومدرسة بادن ومثلها ويندالباند windelband، وهانريش ريكار Heinrich Rickert

يمكن القول أنّ الفينومينولوجيا كانت فلسفة النصف الأول من القرن العشرين، ومازال تأثيرها في مجال الفلسفة وعلم النفس قائما إلى يومنا هذا.

- تعريف الفينومينولوجيا :

إن كلمة "فينومينولوجيا" ظهرت في عصر الأنوار عندما بدأ استعمالها من طرف بعض الفلاسفة خاصة منهم كانط وهيغل، إلا أنّ المعنى الفلسفي المعاصر للفينومنولوجيا فيقصد به ذلك التيار الفلسفي الذي طوره الفيلسوف الألماني التشيكي إيدموند هوسرل (Edmund Husserl) الذي عاش ما بين 1859) 1938)، ولقد أحدث بذلك ثورة فلسفية لم يتأثر بها تلامذته فحسب بل وكذلك سمح هذا التيار ببروز أحدث التيارات الفلسفية في داخل ما يسمى بالفلسفة القارية، مثل الهيرمنيوطيقا الفلسفية أو الوجودية، حيث أنّ هيدغر ومارلو بونتي كانا تلميذا هوسرل وكذلك وجون بول سارتر درس كتاباته واستلهم منها فلسفته الوجودية.

:المعنى الاشتقاقي

تتكون مفردة (phénoménologie) من الجذرين اليونانيين (phénomenon) و(logos) ، فينومن تعني ما يظهر أو ما يتمظهر بحيث يكون موضوعا للشعور أو الوعي، ولوغوس تعني دراسة أو علم، وبهذا فالمعنى الاشتقاقي لكلمة فينومنولوجيا، فإنها تعني في دلالتها الاشتقاقية مجال أو حقل ما هو ظاهر أو ما يتمظهر.

ولنفهم هذا التعريف نأخذ المثال التالي:

في سنة (1610) وبعد اختراعه للمنظار الفضائي لاحظ غاليلي الأقمار الأربعة لكوكب المشتري، إنّ صياغة هذا المثال تقودنا إلى التمييز بين الشيء الموجود في ذاته بغض النظر عن كوننا نعرفه أو لا نعرفه، لأن وجوده كشيء مستقل عنا وعن وعينا، لكن لما أصبحت أقمار المشتري معروفة بفضل اكتشاف غاليلي فإنها تحولت إلى ظاهرة (phénomène)، فهناك الموضوع الواقعي والموضوع الذي هو ظاهرة ماثلة أمام أو في الشعور كالموضوعات الخارجية الفيزيائية الأخرى والذات حالها، وهكذا يصبح معنى الفينومنولوجيا هو دراسة الكيفية التي يظهر أمامنا العالم وعندما نعطي له معنى ما، أو بمعنى آخر *الفينومنولوجيا تدرس كيف يكون العالم مشكلا لتجربة داخلية أو خبرة (expérience interne ou expérience vécue)*، وهنا لا يجب الخلط بين التجربة كخطوة من خطوات المنهج التجريبي والتجربة الداخلية أو التجربة الذاتية التي نفضل تسميتها بالخبرة المعيشة أو المعيش(Erlebnis) .

بعد هذا التوضيح الأولي لنا أن نضع الظواهرية كفلسفة وكمنهج في سياق الإشكالية الفلسفية التي أدت إلى تبلورها في المتن الهوسريلي.

3)سؤال الفلسفة عند هوسرل ومشروع البحث عن اليقين:

لا يمكن لأي فلسفة مهما كانت أن تقوم دون سؤال يحركها طيلة مسيرتها، وإذا كان السؤال الرئيسي عند ديكارت يدور حول كيفية الوصول إلى معرفة يقينية خالية من الشك، وعند كانط كيف يمكن للمعرفة العلمية أن تكون يقينية وهي قائمة على التجربة وتتناول قضايا جزئية؟ فإنّ السؤال الذي حرك فلسفة

هوسرل لا يبتعد كثيرا عن سؤال ديكارت، ولأنّه لم يؤيد ديكارت في فكرة الكوجيتو أو "الأنا-أفكر"، ومن خلال القصدية التي أخذها من أستاذه برانتانو، فإن السؤال الذي شكّل وأسس الدهشة الفلسفية عند هوسرل هو: ***كيف نكون متيقنين من علاقة الشعور بالعالم؟*** أي كيف تكون القصدية (سيتم شرح هذا المصطلح لاحقا) حقيقة لا تقبل الشك خاصة إذا كان الشك خاصية من خصائص الشعور[5]؟ وعن هذا السؤال تتولد أسئلة أخرى حاول هوسرل العمل عليها قصد منح الفلسفة معنى آخر ومهمة أخرى تؤدي إلى بيان حقيقة الإنسان وحقيقة الشعور والعالم على حد سواء.

فلأجل تحديد معنى الفينومينولوجيا كفلسفة وكعلم دقيق بالمعنى العام يتحقق من خلالها اليقين التام، كان لزاما عليه أن يزيل الغموض بين الفينومينولوجيا وما قد يشبهها خطأ، والمقصود هنا هو "علم النفس" لأن هذا العلم كان يعتمد في زمانه على المهج الاستبطاني(introspection) الذي يقوم أساسا على وصف الذات لأحوال الشعور. ومن هذه الناحية خاض هوسرل معركة فكرية جعلته يؤسس فلسفيا الفرق بين الفينومينولوجيا وعلم النفس، فأحوال الشعور كما تتبدى للاستبطان ما هي إلا موضوعات لنا وهي تشبه الموضوعات الخارجية، وفي كل الأحوال فهي موضوعات، فخشية الوقوع في التجريبية رفض الاستبطان من حيث هو مجرد وصف لموضوعات بينما كان يبحث عن اليقين الأصلي المباشر.

ومن جهة ثانية رفض الكوجيتو (الأنا أفكر) كما وضعه ديكارت، ورغم إعجابه الكبير بهذا الفيلسوف فلد رفض اليقين الذي كان ديكارت مكتفيا به مؤكدا على أن كوجيتو ديكارت فارغ ولا يحتوي على شيء لأن الوعي أو الشعور لابد أن يكون وعيا بشيء ما، وبدون هذا الشيء أو الموضوع يصبح مجرد كلمة بلا معنى، واستبدله بـ "الكوجيتو المعيش" أي ego cogito cogitatum بمعنى أنّ الذات تفكر دائما في شيء ما[6]، وهذا هو اليقين الأصلي الذي تنفصل فيه الذات عن الموضوع، فهو لي من قبيل الملء أو البناءات العقلية كما جاء بها كانط.

وأما الجانب الثالث الذي عمل على تأكيده هو الرد على الكانطيين، فرغم الصدى الذي عرفته نظرية المعرفة عند كانط إلا أنها في نظره بقيت تحافظ على جوانب غامضة من خلال التمييز الكانطي بين الظاهرة والشيء في ذاته، فالجهاز المعرفي الذي بحوزة الإنسان يحتوى بهذا المنظور الفاهمة التي تحتوي على الشروط القبلية للمعرفة أو ما يسمى بالمقولات والخبرة التي تأتينا من الخارج، وعليه فمعرفتنا للأشياء تبقى مشروطة بمقولات الفهم، فنحن نعرف الأشياء كما تتبدى لنا وليس كما هي في الحقيقة، والكيفية التي تتبدى لما الموضوعات الخارجية يسميها كانط بالطاهرة (phénomène) أما الأشياء في ذاتها (noumène) فإنها تنفلت للمعرفة ـ ويرى هوسرل أن هذا النومان هو الجزء الذي يبقى غامضا وبالتالي لا يلغي الشك بكيفية نهائية.

انطلاقا من تحليله لهذه الجوانب الثلاثة تأكد هوسرل بأن مشروعه لا يمكن أن يبنى على هذه الفلسفات، فالفلسفة التي أرادها هي فلسفة كلية دقيقة مؤدية إلى اليقين وهذه هي الفينومينولوجيا.

4)تأسيس الفينومينولوجيا:

كان الغرض من التمهيدات السابقة التأكيد على المشروع الفلسفي لهوسرل، لذلك تجنبنا الحوض المعمق في دلالات المصطلحات التي تؤسس للفينومينولوجيا وما تم القيام به كان يستجيب لضرورة

[5] Jeanne Hercsch, L'étonnement philosophique, Gallimard, 1993, pp 393-395.
[6] Jeanne Hercsch, L'étonnement philosophique, Gallimard, 1993, p 396.

المدخل، وأما التطرق إلى ما تعنيه الفينومينولوجيا يستلزم تتبع أعمال الفيلسوف حسب تسلسلها التاريخي، إلا أنّ هوسرل ليس من أولئك الفلاسفة الذين بنوا نسقا متكاملا له بداية ونهاية، فالكتابة الفلسفية الهوسرلية كانت في معظم أطوارها ظرفية تستجيب إلى السؤال وما يتبعه من توضيحات، ففي هذا المقام نحاول الاعتماد على أهم المصادر التي نرى بأنها تعطينا صورة أقرب إلى الموضوعية حول الفينومينولوجيا.

- معارضة الاتجاه الطبيعي في العلوم:

إن تأسيس مشروع الفينومينولوجيا باعتباره فلسفة جديدة وصفها هوسرل على أنها "علما دقيقا"، اقتضى منه ممارسة نقد شامل للتصور الذي كان سائدا حوا الإنسان وحول العلم، هذا التصور عرفه باسم الاتجاه الطبيعي، الذي اشتهر بعد ظهور العلوم الطبيعية ونجاحها في اكتشاف قوانين الطبيعة، ولهذا السبب تم تعميمه على العلوم الإنسانية وحتى التصور حول الإنسان، فكان على العلوم الطبيعية أن تحاكي العلوم الطبيعية في المنهج والنتائج، وأما الإنسان لم يعد سوى امتدادا للطبيعة، وهذه النظرة المزدوجة لم يقبل بها هوسرل واجتهد على تفنيدها وتقديم بديل لها يندرج تحت عنوان "الفينومينولوجيا".

وأهم الانتقادات التي قام هوسرل بتوجيهها إلى الموقف الطبيعي نجدها في كتابه "الفلسفة علما دقيقا"[7] هذا الكتاب الذي يعرف كذلك بمقال العقل بسبب نشره في مجلة اللغوس (Logos) سنة 1910-1011 واعتبره المختصون بمثابة الكتاب الذي يؤسس فلسفيا للفينومينولوجيا كفلسفة جديدة [8]. وأهم ما أورده من انتقادات للموقف الطبيعي يمكن حصره فيما يلي:

1) **النظرة الساذجة للطبيعة**: بالنسبة للمذهب الطبيعي[9] فإنه يكتفي بمعرفة العالم من جانبه المظهري الفيزيائي أو التاريخي، دون الولوج إلى حقيقته أو البحث عن معناه أو ماهيته، فالعالم موجود خارج الذات ويكتفي العلم بالتعبير عنه رياضيا ضمن علاقات منطقية، وهنا يشتد حدة نقد هوسرل إلى العلوم الطبيعية والإنسانية على حد سواء فيقول: ‹‹ وبحسب العادة الغالبة على كل من عالم الطبيعة وعالم الإنسانيات في فهم الأمور فإنّ عالم الطبيعة يميل إلى النظر إلى كل شيء على أنه طبيعة، وعالم الإنسانيات يرى كل شيء كما لو كان روحا، أو كأنه تاريخي، ومن ثم يميل كل منهما إلى تزييف معنى ما لا يمكن أن يرى على طريقته الخاصة. وعلى هذا فإنّ العالم الذي يقول بالمذهب الطبيعي – وهو الذي يهمنا الآن أخذ موقفه خاصة بعين الاعتبار- لا يرى شيئا سوى الطبيعة الفيزيائية أولا. فكل ما هو موجود إما أن يكون هو نفسه فيزيائيا ينتمي إلى الكلية الموحدة للطبيعة الفيزيائية وإما أن يكون نفسيا. غير أنه في الأخيرة لن يكون إلا مجرد متغير يتوقف وجود على الفيزيائي››[10]. هكذا كان أهم نقد وجهه إلى الموقف الطبيعي. والمهم الذي خلص إليه هو انعدام التساؤل على الكيفية التي تسمح بمعرفة حقيقة العالم فتصبح معرفتنا له ساذجة لا ترقى إلى حقيقته أو ماهيته التي هي هدف العلم الحقيقي، ما يجعل المعرفة تراكمية وليست ماهوية. وإذا كان هذا منطبقا على العلوم الطبيعية فإنه يبقى كذلك بالنسبة لعلم النفس التجريبي الذي يكتفي بدارية الحوادث النفسية دون أن يدرجها في وحدة كلية تمثل الحياة

[7] هوسرل الفلسفة علما دقيقا، ترجمة محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2002.

[8] انظر مقدمة المترجم ص 5.

[9] يقصد هوسرل بالمذهب الطبيعي ظاهرة ترتبت على اكتشاف ، أي الطبيعة منظورا إليها على أنها تشكل وحدة الوجود الزماني-المكني تخضع لقوانين طبيعية مضبوطة . هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، ص 30.

[10] هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، م.م.س، ص 30.

‹‹ فالنفسي لا يؤلف عالما قائما بذاته››[11] ، وبناء على هذا التوصيف يصبح في نظر هوسرل إعادة النظر في الموقف الطبيعي من خلال إعادة النظر في نظرية المعرفة. ولا يجب أن نفهم من هذا النقد أنّ هوسرل يقلل من شأن العلم الطبيعي عموما، بل بالعكس يبقى العلم بالنسبة له المثل الأعلى الذي يتوجب على الإنسان الوصول إليه، وما رغبته في إنشاء فلسفة باعتبارها علما إلا دليل على الوقار الذي يكنه للعلم.

2) **نقد الفلسفات السابقة:** من أهم ما ورد في بداية كتاب "الفلسفة علما دقيقا" هو الموقف النقدي الصارم الذي أظهره هوسرل اتجاه الفلسفات السابقة التي اعتبرت نفسها علما دون أن تكون كذلك، حيث قال في هذا الصدد ‹‹إنّ الثورات الحاسمة بالنسبة إلى تقدم الفلسفة، إنما هي تلك التي يتم فيها هدم إدعاء الفلسفات السابقة أنها علم، عن طريق نقد طريق سيرها العلمي المزعوم. وعندئذ تنهض الرغبة الواعية تماما، لتنشأ من جديد وعلى نحو جذري، الفلسفة بالمعنى العلم الدقيق، موجهة ومحددة ترتيب المهام التي يتحتم علينا القيام بها ››[12] ، هذا هو إدا المشروع الذي حدده لنفسه، فهو مشروع مزدوج: من جهة بيان لا علمية الفلسفات السابقة، ومن جهة ثانية تعويضها بفلسفة جديدة ثورية تكون علما دقيقا. وفي هذا المضمار أشار إلى الفلسفات الكبرى التي عرفتها البشرية منذ سقراط وأفلاطون مرورا بالثورة الديكارتية ووصولا إلى فلسفة كانط و هيغل، كل هذه الفلسفات أثرت في الفكر البشري لكنها ورغم إدعائها بالعلمية فإنها لم تصل إلى السقف الذي حددته لنفسها، وتركت مفارقات ليست بالقليلة، والدليل على ذلك هو تفوق النزعة الوضعية على هذه الفلسفات من خلال ما حققته العلوم من نتائج باهرة.

3) **ضرورة بناء نظرية معرفة جديدة**: إنّ الموقف الطبيعي ورغم نجاحه الهائل على مستوى إنتاج المعرفة العلمية، فإنه لا يعيد النظر في نفسه وفي الكيفية التي بها وصل إلى هذه النتائج، ما يجعله من جهة متقدما على الصعيد التراكمي دون أن ينتبه أو يدرك الألغاز التي يتركها جراء مسيرته، لهذا السبب يرى هوسرل أنه لابد من إعادة النظر في تلك الألغاز من خلال إعادة بناء نظرية معرفة تأخذ بالحسبان علاقة الوعي بالوجود باعتبار الوعي كلا يشمل ويحتوي على جميع مكوناته التي تجعل منه وعيا كالإدراك والتخيل والتذكر والتمثل وكل هذا يظهر على هيئة صور ذهنية وليس حوادث نفسية متناثرة. وأهم مأخذ يقدمه هوسرل حول الموقف الطبيعي أنه يتضمن ‹‹ جملة من الافتراضات غير الفينومينولوجية (...) وهي افتراضات ميتافيزيقية أحيانا وعلمية أحيانا أخرى ››[13] ومن هنا يكون مشروع هوسرل محاولة لإعادة النظر في الموقف الطبيعي وتصويبه حسب مقتضيات الفينومينولوجيا، وأهم جوانب هذا التصويب يتمثل في مناقشة ما كان يعتبر بديهيا ومسلما به وهو وجود العالم الخارجي ولا يحتاج إلى إثبات، زمن هنا فالمعرفة التي تمنح قيمة الحقيقة الموضوعية تقوم في الأساس على مسلمة مما يفتح المجال واسعا أمام حق التشكيك في صدقها، فالاعتبار الفينومينولوجي يضع على عاتقه ضرورة امتلاك

[11] مقدمة كتاب الفلسفة علما دقيقا، م.م.س، ص 11.
[12] هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، م.م.س، ص 27.
[13] انظر مقدمة كتاب فكرة الفينومينولوجيا ترجمة فتحي أنقزو، م.د.و.ع، بيروت، ص 9.

المعرفة معارف لا يبلغها الشك، أي معارف بالمعنى الأتم ذات صدق ولا يكون في صدقها مدخل للشك [14].

[14] ن.م.س، ص 32.